

بُكَوْكُمْ يَشْفِي وَ إِنْ كَانَ لَا يُجِدِي

فَجُودًا فَقَدْ أُوْدَى تَظْيِرُكُمْ عِنْدِي

بُنْيَ الَّذِي أَهْدَنَهُ كَفَّايَ لِلتَّرَى

فَيَا عِرَّةَ الْمُهْدَى ، وَيَا حَسْرَةَ الْمُهْدِي

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْمَنَايَا وَ رَمَيْهَا

مِنَ الْقَوْمِ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ عَلَى عَمْدٍ

تَوَخَّى حِمَامُ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صِيبِي

فَلِلَّهِ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ

عَلَى حِينِ شِمْتِ الْخَيْرِ مِنْ لَمَحَاتِهِ

وَ آتَسْتِ مِنْ أَفْعَالِهِ آيَةَ الرَّشْدِ

طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي ، فَأَضْحَى مَزَارُهُ

بَعِيدًا عَلَى قُرْبٍ ، قَرِيبًا عَلَى بُعْدِ

لَقَدْ أَنْجَزْتَ فِيهِ الْمَنَايَا وَ عَيْنَهَا

وَأَخْلَفْتَ الْأَمَالَ مَا كَانَ مِنْ وَعْدِ

لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ الْمَهْدِ وَ اللَّحْدِ لَبْنُهُ

فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ الْمَهْدِ ، إِذْ ضَمَّ فِي اللَّحْدِ

أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْفُ حَتَّى أَحَالَهُ

إِلَى صُفْرَةِ الْجَادِيِّ عَن حُمْرَةِ الْوَرْدِ

وَظَلَّ عَلَى الْأَيْدِي تَسَاقُطُ نَفْسُهُ

وَيَذْوِي كَمَا يَذْوِي الْقَضِيبُ مِنَ الرَّندِ

فَيَا لِكِ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقُطُ أَنْفُسًا

تَسَاقَطُ دُرٌّ مِنْ نِظَامٍ بِلَا عَقْدٍ

عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ

وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّالِدِ

بِوُدِّي أَبِي كُنْتُ قَدْ مِتُّ قَبْلَهُ

وَ أَنَّ الْمَنَآيَا ، دُونَهُ ، صَمَدَتْ صَمْدِي

وَلَكِنَّ رَبِّي شَاءَ غَيْرَ مَشِيئَتِي

وَلِلرَّبِّ إِمْضَاءِ الْمَشِيئَةِ ، لَا الْعَبْدِ

وَ مَا سَرَّنِي أَنْ بَعَثَهُ بِثَوَابِهِ

وَ لَوْ أَنَّهُ التَّحْلِيْدُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

وَ لَا بَعَثَهُ طَوْعاً ، وَلَكِنْ غُصْبَتُهُ

وَ أَلَيْسَ عَلَى ظُلْمِ الْحَوَادِثِ مِنْ مُعْدٍ

وَ إِنِّي وَإِنْ مُتَّعْتُ بِأَبْنِي بَعْدَهُ

لَذَاكِرُهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ فِي نَجْدٍ

وَأَوْلَادُنَا مِثْلَ الْجَوَارِحِ ، أَيُّهَا

فَقَدَّنَاهُ ، كَانَ الْفَاجِعُ الْبَيْنُ الْقَعْدِ

لِكُلِّ مَكَانٍ لَا يَبِيدُ اخْتِلَالُهُ

مَكَانٌ أَحْيَاهُ فِي جُرُوعٍ وَلَا جَلْدِ

هَلِ الْعَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ

أَمْ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي

لَعَمْرِي لَقَدْ حَالَتْ بِي الْحَالُ بَعْدَهُ

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي

تَكَلْتُ سُورِي كُلَّهُ إِذْ تَكَلَّمْتُهُ

وَ أَصْبَحْتُ فِي لَذَاتِ عَيْشِي أَخَا زُهْدٍ

أَرِيحَانَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ وَ الْحَشَا

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي، هَلْ تَغَيَّرَتْ عَنْ عَهْدِي

سَأَسْقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعِدْتُ بِهِ

وَإِنْ كَانَتْ السَّقِيَا مِنَ الْعَيْنِ لَا تُجْدِي

أَعْيَنِي جُودًا لِي، فَقَدْ جُدْتُ لِلثَّرَى

بِأَنْفُسٍ مِمَّا تُسْأَلَانِ مِنَ الرَّفْدِ

أَقْرَةَ عَيْنِي، قَدْ أَطَلْتُ بِكُأَاءِهَا

وَ غَادَرْتُهَا أَقْدَى مِنَ الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ

أَقْرَةَ عَيْنِي، لَوْ فَدَى الْحَيِّ مَيِّتًا

فَدَيْتُكَ بِالْحَوْبَاءِ أَوْلَ مَنْ يَفْدِي

كَأَنِّي مَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِضَمَّةٍ

وَ لَا سَمَّهُ فِي مَلْعَبٍ لَكَ أَوْ مَهْدِ

أَلَمْ لَمَّا أَبْدِي عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى

وَ إِنِّي لِأَخْفِي مِنْهُ أضعَافَ مَا أَبْدِي

مُحَمَّدٌ، مَا شَيْءٌ تَوَهَّمَ سَلْوَةً

لِقَلْبِي إِلَّا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ

أَرَى أَخَوَيْكَ الْبَاقِيَيْنِ كِلَيْهِمَا

يَكُونَانِ لِلْأَحْزَانِ أَوْرَى مِنَ الزُّنْدِ

إِذَا لَعَبَا فِي مَلْعَبٍ لَكَ لَدَعَا

فُوَادِي بِمِثْلِ النَّارِ عَنْ غَيْرِ مَا قَصِدِ

فَمَا فِيهِمَا لِي سَلْوَةٌ ، بَلْ حَرَازَةٌ

يُهَيِّجَانَهَا دُونِي ، وَأَشَقَى بِهَا وَحْدِي

وَأَنْتَ ، وَإِنْ أَفْرَدْتِ فِي دَارِ وَحْشَةٍ

فَأِنِّي بِدَارِ الْأَنْسِ فِي وَحْشَةِ الْفَرْدِ

أَوْدُ إِذَا مَا الْمَوْتُ أَوْفَدَ مَعْشَرًا

إِلَى عَسْكَرِ الْأَمْوَاتِ ، أَنِّي مِنَ الْوَفْدِ

وَمَنْ كَانَ يَسْتَهْدِي حَبِيبًا هَدِيَّةً

فَطَيْفُ حَيَالٍ مِنْكَ فِي النَّوْمِ أَسْتَهْدِي

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنِّي تَحِيَّةً

وَمِنْ كُلِّ غَيْثٍ صَادِقِ الْبَرْقِ وَ الرَّعْدِ